İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

MİLLETLERARASI TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK SEMPOZYUMU

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP

İSAV

İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.

Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

الحديث عند الشيعة الإمامية

(ملخص البحث)

الأستاذ الدكتور محمد جمال صوفو أوغلي
كلية الإلهيات بجامعة تسعة سبتمبر

الأصل الذي يبنَي عليه رأي الشيعة الإمامية في الحديث هو حديث غدير خُم و من ثمّ خلافة علي رضي الله عنه أو موضوع إمامته. أما حادثة غدير خُم فلا أصل لها في الواقع بل اخترعت لإثبات أن عليّا هو الذي عُيّن خليفة من قبل النبي صلي الله عليه و سلم. (و الغدير بمعني العين و الماء كما يقال ماء خُم أو عين خُم)

فحسَب روايات الشيعة أن النبي صلي الله عليه و سلم لّما عاد من حجّة الوداع وقف علي ماء خُم القريب من الجحفة و أعلن هناك أمام عشرات من آلاف الناس أنّ عليّا هو الذي يتولّي منصب الخلافة من بعده (١). فلذلك يعتبر بعض المؤلفين من أهل الشيعة أن حادثة الغدير هي المبدأ لتشكّل فكرة التشيّع (٢).

و من المعلوم أن أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم الذي يسمّون بـ الصحابة لهم خدمات و جهود هامّة في نموّ الإسلام و نشره و وصول القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الي الأجيال الآتية.

و القرآن الكريم يُثني عليهم لهذه الخدمات الجليلة. و ينبغي أن نذكر بعض هذه الآيات الكريمة لكي يتّضح الموضوع علي الوجه المطلوب:

' محمدٌ رسول الله و الذين معه أشدّاء علي الكُفار رُحَماء بينهم تَرَيهُم رُكّعا سُجّدا يبتغون فضلاً من الله و رِضوانا. سيماهم في وجوههم من أثَر السجود. ذلك مَثلهم في التوراة و مَثَلُهم في الإنجيل. كزَرْع أخرج شَطئه فآزَرَه فاستغلظ فاستوَي علي سُوقه يُعْجِبُ الزُرّاعَ لِيَغيظ بهم الكُفّارَ. وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرةً و أجراً عظيماً (٣).

' و السابقون الأوّلُون من المُهَاجرين و الأنصارِ وَ الّذين اتّبَعُوهم بإحْسَان. رضيَ الله عنهم و رَضُوا عنه. و أعَدّ لهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً. ذلك الفوز العظيمُ (٤).

' و الذين هاجَرُوا و جاهدوا في سبيل الله و الذين آوَوا و نصروا أولئك هم المؤمنون حقّا لهم مغفرة و رزق كريمٌ (٥).

' للفقراء المهاجرين الذين أُخرِجوا من ديَارهم و أموالهم يبتغون فضلاً من الله و رِضْواناً و ينصرون الله و رسولَه أولئك هم الصادقون. و الذين تبوّؤا الدار و الإيمان من قبلهم يحبّون مَن هاجَرَ اليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون علي أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و مَن يُوقَ شُحّ نفسه فأولئك هم المفلحون. و الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربّنا انّك رؤف رحيم (٦).

' لقد رضيَ الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلِمَ ما في قلوبهم فأنزَل السكينة عليهم و أثَابَهم فتحاً قريباً (٧).

' كنتم خير أمّة أُخرِجتْ للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله..' (٨).

' و كذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شُهَداء علي الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا..' (٩).

' يا أيها النبي حسبك الله و مَن اتّبعك من المؤمنين (١٠).

و لا شكّ أن هذه الآيات الواردة في سُوَر مختلفة تبحث عن علوّ درجات الصحابة عند الله تعالي. فالله عزّ و جل قد رضي عنهم كما ذكر في الآيات الكريمة. فيري علماء أهل السنة أن هذه الشهادة من القرآن الكريم في حقّ الصحابة اعتبرت نصّاً صريحا في عدالتهم. فلوحظ أنه بعد وجود نصّ من القرآن الكريم لا يفيدهم تعديل أحد لهم شيئاً علاوة الي تعديل القرآن كما لا ينقص جرح أحد فيهم عن درجاتهم العالية بعد تعديل القرآن (١١). و إضافة الي هذه النصوص القرآنية ههنا أحاديث كثيرة أيضاً تفيد الثناء علي أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم (١٢).

فحسب رأي أهل السنة أن عدالة الصحابة ثابتة بهذه الآيات و الأحاديث، الصحابة كلهم عُدُول، مَن لابس الفتَن و غيرهم بإجماع مَن يعتدّ به (١٣).

فبعد أن لَخّصْنا رأي أهل السنة في الصحابة يمكننا أن ننتقل الي دراسة رأي الشيعة فيهم، و ذلك كما يلي:

تري الشيعة أنه ثبت بالآيات القرآنية وجود بعض المنافقين و الفاسقين بين الصحابة، حتي أنّ بعضهم قد ارتَدّوا عن الإسلام في حياة الرسول صلي الله عليه و سلم و بعد وفاته كما تشير إلى ذلك آية' لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يومَ حُنَيْن إذ أعجبَتْكم كثرتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئا و ضاقتْ عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيْتم مدبرين (١٤). و تنصّ هذه الآية أيضا علي نفس المعني: ' يا أيها الذين آمنوا مَن يرتدّ منكم عن دِينه فسوف يأتي اللهُ بقوم يحبّهم و يحبّونه أذلّة علي المؤمنين أعزّة علي الكافرين يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومةَ لائم ..' (١٥)، و آية: ' يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم (١٦) قد نزلت في ثمانين نفراً من الصحابة لم يريدوا الخروج في غزوة تبوك (١٧).

و إضافة الي هذه تُوجَد آيات كثيرة تدلّ علي طمع بعض الصحابة في أخْذ الغنائم و تخلّف بعضهم عن الجهاد و إثارة بعضهم الفتنة في الدين و سوء نيّة البعض. اذا كان الأمر كذلك فالحكم في جميع الصحابة بالعدالة خطأ محض (١٨). و تري الشيعة أنّ كثيرا من الصحابة الذين كانوا ذوي أخلاق حسنة و سيرة صالحة وقت حياة الرسول صلي الله عليه و سلم لم يحافظوا علي تلك الحالة النقيّة الطاهرة بعد وفاته. و قد وَرَد منه حديثٌ يفيد بأنّه ما كان يدري ماذا يعمل أصحابه من بعده، فلذلك لا يصحّ أن يطلب الشفاعة لجميعهم. اذاً قد يجوز علي الصحابي الذي كان عادلا في حياة الرسول صلي الله عليه و سلم أن يكون قد فَقَدَ هذه الصفة بعد وفاته و لم يحافظ عليها (١٩).

و ثبت تواتراً أنّ النبي صلي الله عليه و سلم أمر علياً بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين (٢٠)، و عن الجمع بين الصحيحين من المتّفق عليه: اذا التقي المسلمان فالقاتل و المقتول في النار، و هذا يدلّ علي كفر الفرق الثلث، و الألزم أن يكون قاتلوهم و هم أتباع عليّ من أهل النار و هو خلاف بالإجماع (٢١). فلذلك لا يمكن أن يكون مَن حاربهم علي عليّ عدولاً. انّ الفريقين رووا وجود المنافقين في أصحاب العقبة، و انّ حذيفة كان عالما بأسمائهم و انّهم اثنا عشر رجلا، و قال النبي صلي الله عليه و سلم: في أصحابي اثنا عشر منافقا، ثمانية لا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سمّ الخياط (٢٢) و يقول عبد الله المامقالي: انّه كما أن كون الرجل صحابياً لا يلقي في اثبات عدالته فكذا كونه من أهل بيعة الشجرة و هي بيعة الرضوان و زعم المخالفون أن ذلك يثبت مرتبة فوق العدالة لنصّ قوله سبحانه: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ضرورة عدم تعقّل رضا الله سبحانه من غير العدل الورع المتّقي المطيع له تمام الإطاعة، و من رضي الله عنه فلا بدّ أن يكون من أهل الجنة و لا يكون الفاسق من أهل الجنة.

و الجواب عن ذلك انّ مَن أوحي رضاً عن المؤمنين المبايعين تحت الشجرة هو الذي أوحي قوله سبحانه: و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل... و سيجزي الله الشاكرين: أخبر سبحانه بالإتيان بصيغة الجمع بأن كثيرا من الصحابة يرتدّون و ينقلبون علي أعقابهم، و شرحه ما روي متواتراً عن النبي صلي الله عليه و سلم ارتداد مَن نقد بعده بيعة يوم الغدير لعليّ رضي الله عنه، و لا مانع عقلا من كون إنسان عدلا مرضيا عنه و من أهل الجنة في وقت، و مرتدّا مباح الدم و من أهل النار في الوقت المتأخّر، كما أنه لا مانع من العكس كما استفاضت به الأخبار و نطقت به الآيات.

لا يقال إنّ مَن شهد بيعة الرضوان كان عدلا فيلزم استصحاب العدالة فيه الي أن يثبت فسقه و ارتداده، و من شكّ في ارتداده و فسقه فالأصل فيه العدم. نقول: إنّ الأصول لا تجري في مورد وجود العلم الإجمالي. و نحن نعلم بحكم الأخبار و السيَر بارتداد جمع كثير بعد رسول الله صلي الله عليه و سلم بنقض بيعة الغدير.

فعلماء أهل الشيعة يزعمون أنهم قد سلكوا طريق الإعتدال في موضوع عدالة الصحابة و لكنهم برأيهم هذا قد تباعدوا تماماً عن الإعتدال، بل نراهم يعتمدون في وِجهة نظرهم هذه علي حادثة يوم الغدير الذي هو محض خيال.

فيعتقد هذا المؤلف بأن عشرات آلاف من المسلمين قد سمعوا يوم الغدير خطبة النبي صلي الله عليه و سلم المشهورة التي عيّن علياً أثناءها خليفةً عليهم و لكنهم مع ذلك لم يتحدّثوا عن تلك الخطبة حين ظهر النقاش بينهم بعد وفاة النبي صلي الله عليه و سلم في موضوع تعيين الخليفة. فهذا هو الذي أدّي بالمؤلف الي موقف يتّهم الصحابة سوي عدد قليل منهم، حيث يُفهم من عبارته أن الشيعة قسموا الصحابة الي قسمين فاتّهموهم بالإرتداد سوي برهة قليلة، و منهم: سلمان الفارسي و أبو ذرّ الغفاري و مقداد بن الأسود و عمّار بن ياسر و حذيفة اليماني. و اذا قرأنا تراجم هؤلاء الصحابة في كتب طبقات الرجال للشيعة نجد في حقّهم أوصافاً مبالغة تجلب أنظار القارئين.

و اذا بحثنا عن نشأة الشيعة و نُموّها و أفكارها الأساسية نجد أن المحور و المركز الأساسي هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أن جميع الموضوعات الأخري تستدير حول هذا المحور الأساسي. يمكن أن نجد ذلك في موضوع التفسير و موضوع الإمامة و غير ذلك. و كذلك ينظرون الي الصحابة أيضاً لمقياس مناسبتهم مع علي رضي الله عنه و هذا المقياس هو أهمّ العوامل التي كيّفتْ وِجْهة نظر الشيعة في الحديث.

تدوين الحديث:

و اذا نظرنا الي موضوع تدوين الأحاديث و تصنيفها من ناحية أهل السنة، فمع وجود بعض المشاكل لا نجد هنا جهة غامضة غير معلومة أمام الرأي العامّ. و لكن اذا نظرنا من ناحية الشيعة نشاهد هناك منظرا يختلف تماماً عن المنظر. و الموضوع الذي يكاد يتّفق عليه كثير من علماء الشيعة هو أن الخليفة عمر و بعده البخاري و مسلم و أمثالهما من علماء الحديث لم يودّوا سماع جماهير الناس بعض الأحاديث الواردة في علي بن أبي طالب و أهل البيت. و أما عمر فقد تشدّد و تحسّس كثيرا في موضوع رواية الحديث. و أما من ذكر في علماء الحديث فلم يدرجوا في كتبهم الأحاديث الواردة لصالح عليّ و أهل البيت (٢٥).

كان النبي صلي الله عليه و سلم يزور باستمرار بنته فاطمة و زوجه علياً رضي الله عنه و يتحدّث معها. و كلما زار النبي صلي الله عليه و سلم بيتها كان علي يكتب ما يقوله. و بعبارة أخري كان النبي صلي الله عليه و سلم يلقّنه ما يقول. فلذلك انّ صحيفة علي رضي الله عنه هي أصحّ كتب الحديث المتداولة (٢٦)، حيث انّ هذا الكتاب قد انتقل فيما بعد الي الأئمة المعصومة.

و من حيث أن النبي صلي الله عليه و سلم نفسه أملَي علياً رضي الله عنه هذا الكتاب فهو

يحتوي علي كلّ شيئ. و من ثم انّ الأئمة المعصومين يعلمون كل شيئ (٢٧)، فلذلك لا مجال للشكّ في الأحاديث التي روتْها الشيعة. فهي علي زعمهم انتقلت الي الأئمة بشكلها الذي كتبها علي رضي الله عنه.

و يري بعضهم أنّ أوّل مَن قام بتدوين الأحاديث هو مولي النبي صلي الله عليه و سلم أبو رافع الذي هو من شخصيات الشيعة الممتازة. و يروي أن له كتاباً سمّاه: 'كتاب السنن و الأحكام و القضايا'. و اذا لاحظنا كون وفاة أبي رافع في السنة الخامسة و الثلاثين من الهجرة اتّضح لنا تلقائيا مسألة قيادة الشيعة في هذا الموضوع. و يذكر لسلمان الفارسي مدوّناً آخر بعد أبي رافع (٢٨) و يذكر بعضُ المصادر اسم أبي ذرّ الغفاري أيضاً و يروي أنّ له كتاباً يسمّي 'كتاب الخطبة كتب فيه ما جري من الحوادث بعد وفاة النبي صلي الله عليه و سلم (٢٩). و يقال انّ أوّل مؤلف في أصول الحديث هو الحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ هـ، و لا يمكن لنا أن نفهم علّة ذكر النيسابوري كمدوّن في هذا الموضوع، إذ حينما درسنا كتابه الذي صنّفه في أصول الحديث 'معرفة علوم الحديث' لا نري له مزيّة تخصّ هذا الموضوع.

كتب الحديث للشيعة

كتب الحديث للشيعة تعرف بـ'الكتب الأربعة و هي:

١. الكافي: مؤلّفه أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، و لا نملك معلومات قطعية في تاريخ ولادة المؤلف الذي هو إيرانيّ أصلاً. و قد درس المؤلف في بغداد دراسة جدّيّة حيث يقبل أنه أكبر من مضي من المحدّثين. فلذلك لقّب بـ'ثقة الإسلام (٣٠). يوازن الكليني بالبخاري في أهل السنة (٣١) و توفي سنة ٣٢٧/٩٩٦.

و كتاب الكافي يتألف من قسمين: الأصول و الفروع. قسم الأصول كما يُفهَم من اسمه يحتوي علي الأحاديث التي تتعلّق بالإعتقاد أو الإيمان. أما قسم الفروع فذكر فيه الأحاديث المتعلّقة بالعمل و الأحكام. و يحتوي مجموع الكتاب ٣٤ كتابا و ٣٤٦ باباً (٣٢). و يقال أن الكتاب يحتوي علي حوالي ١٦ ألف حديث (و لا يَفُتْنا أن نذكر هنا أن الشيعة يعتبرون أقوال الأئمة المعصومين أيضا أحاديث). و بعبارة أخري نفيد بأن الأحاديث التي ذكرت في الكافي و التي عددها حوالي ١٦ ألفا ليس جميعها من أقوال النبي صلي الله عليه و سلم، بل يعتبر فيه بأقوال الأئمة المعصومين أكثر مما يعتبر بأحاديث النبي صلي الله عليه و سلم.

و ههنا نقطة أخري نودّ أن نشير اليها و هي: من المعلوم أن المجلد الأخير من الكافي يسمّي بـ 'روضة الكافي' ينسب الي الإمام جعفر الصادق كما يقال انّ لمؤلف يدعي ابن ادريس كتابا اسمه 'الروضة'. فهل لروضة الكافي علاقة بهذين الكتابين؟ و من الأسف اننا لا نمتلك اليوم معلومات

صحيحة في هذا الموضوع. و مهما كان الأمر فانّ كتاب الكافي يحافظ في يومنا هذا أيضا علي قيمته لدي الشيعة (٣٣).

٢. من لا يحضره الفقيه

مؤلفه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمّي المعروف بـ'الشيخ صدوق' و يقال له' رئيس المدرسين' أيضا. و ليس لدينا معلومات قطعية في تاريخ ولادته، لكن يذكر أنه خرج في تاريخ ٣٣٩/٩٥٠ سائحا لطلب العلم و أخذ الحديث خلال هذه السياحات من علماء الشيعة و علماء أهل السنة (٣٤).

و كتاب' من لا يحضره الفقيه الذي هو ثاني الكتب الأربعة قد صنّف حسب الأبواب الفقهية التقليدية. و بعد ما يروي المؤلف عن النبي صلي الله عليه و سلم و الإمام علي و الأئمة المعصومين يقوم ببعض البيانات و الشروح حسب ما يقتضيه المقام.

و علماء الشيعة يلقّبون مؤلف' من لا يحضره الفقيه بعناوين مثل' شيخنا و' ركن من أركان الشيعة و غير ذلك. و لكن بالرغم علي هذا لم يصل هذا الكتاب الي درجة الكافي. و نحن لا نستطيع هنا الخوض في ذكر أسباب ذلك. و يقول بعضهم إن الكتاب يحتوي علي أكثر من تسعة آلاف حديث كما يقول البعض الآخر إن عدد الأحاديث الموجودة فيه حوالي ستة آلاف فقط (٣٥). و حذف أكثر الأسانيد في الكتاب أمر جالب للدقّة و الأنظار.

٣، ٤. تهذيب الأحكام و الإستبصار:

و مؤلّف الكتاب الثالث و الرابع من الكتب الأربعة هو أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي.

ولد المؤلف في خراسان سنة ٣٨٥/٩٩٥ و لما بلغ السنّ الثالث عشر من عمره جاء الي العراق و أقام عند العالم الشيعي المشهور مفيد الي أن توفي الشيخ عام ٤١٣/١٠٢٢. و بعده أقام عند العالم المشهور الآخر السيد مرتضي حوالي ١٣ عاماً (٣٦). و أخذ العلم من علماء أهل السنة و الشيعة.

و يقال انّه لم يكن اختلافات كثيرة بين علماء الشيعة الي أن جاء الشيخ الطوسي. و لكن لمّا جاء و ألّف كتابه التهذيب و الإستبصار زادت المنازعات و الإختلافات من جرّاء تداول أحاديث مختلفة بين الناس (٣٧).

و للطوسي مؤلّفات كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية و توفي سنة ٤٦٧/١٠٦٥. و ليس ههنا فرق بين كتابي التهذيب و الإستبصار و بين سائر الكتب من ناحية كيفية التأليف. و لكن الفرق الأساسي بينهما و بين الأخري أنه ذكر في التهذيب و الإستبصار بعض الأحاديث التي لم تذكر في الكافي.

الحديث والسنة

الحديث والسنة باصطلاح الشيعة الامامية قول المعصوم او فعله او تقريره واما الخبر فهو القول المروي من صحابي او تابعي او تابع تابعي غير معصوم. وذلك لان الائمة المعصومين ليسوا من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة انهم ثقات في الرواية بل لانهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الاحكام الواقعة فلا يحكمون الا عن الاحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي.

ويشترط فلي الراوي ان يكون عاقلاً بالغا مسلما مؤمنا عادلا القصد هنا من الاسلام ان يكون من اهل القبلة. والقصد من الايمان ان يكون من الامامية وتثبت العدالة بتعديل المعصوم قولا او فعلاً او اشارة ولا يقبل رواية اهل البدع والمفرطين في مذاهبهم من اهل القبلة.

ويعد الراوي بشهادة العدل الامامي له بالشقة. ان يذكر سبب شهادته فهذا يعد من ضعف الشهادة لجعلها موضعاً للمناقشة.

وينقسم الحديث من حيث رواته الى متواتر وآحاد والحديث المتواتر هو الذي يرويه جماعة يحصل العلم بصدقهم ولا بد من حصول العلم في جميع الطبقات. ولا يشترط ف يالجميع العدالة ولا بد مع ذلك من العلم بان المخبرين لم يواطؤو على الكذب وان لا يكون السامع عالماً بمضمون الخبر من طريق آخر وان يكون ذهن السامع خالياً من كل شبهة تخالف مضمونه وان لا يكون معتقداً لخلافه و يشترط فيه ايضاً ان تستند جميع الوسائط في اخبارها الى الحس لا الى العقل.

واما الآحاد فهوالذي لا يبلغ روايته من الكثرة حداً يحصل منه العلم بصدوره عن المعصوم سواء كان الرواي له واحداً او اكثر وهو قد يفيد علماً وان كان المخبر شخصا واحداً وذلك فيما اذا احتف خبره بقرائن توجب العلم بصدقه. واما اذا لم يحتف بالقرائن لا يجوز الاعتماد عليه لان لا يفيد الا الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً.

صنف الحلي جمال الذين الحديث الى الاصناف الاربعة. فهي الصحيح والحسن والمؤثق و الضعيف.

اما الصحيح هوالذي يرويه العدل الامامي او العدلان في جميع مراتب السند الى ان ينتهي الى النبي او الامام ولم يشترط اكثر محدثي الشيعة ان لا يكون شاذاً او معللاً في حين ان محدثي السنة قد نظروا اليهما بعين الاعتبار.

والحديث الحسن هو الذي يرويه الموثوق في دينه والمعروف بالاستقامة وحسن السيرة من المنحرفين عن التشيع.

والحديث الضعيف هو الذي لم تتوفر فيه شروط الاصناف الثلثة السابقة ويوصف الحديث

بالضعف بمجرد ان يكون بين رواته منهم بما يوجب الفسق او الشذوذ في معتقداته عن مخطية الامامية حتى ولو كان الباقون من رواته في منتهى الاستقامة.

التعارض بين الاخبار:

اذا اختلف اخبار الآحاد ينظر الى القرائن . ومن القرائن ان تكون مطابقة لادلة العقل ومقتضاه ثم للقرآن اما لظاهره او عمومه او دليل خطابه او فحواه ثم للسنة كذلك ثم اجمع المسلمون عليها ثم لما اجمعت الفرقة المحقة

. وان لم توجد القرائن ينظر في المتعارضي فيعمل على اعدل الرواة ثم على اكثرهم عدداً . ثم على الحدديث الذي يمكن العمل به دون ان يترك الثاني ثم على الذي يمكن تأويله بتقوية قرينة وان لم يمكن هذا فالعامل مخير بايهما شاء.

واما اذ اختلف اقوال الامام اللاحق مع الامام السابق يؤخذ باللاحق وذلك لان المتأخر من الاخبار والاحاديث ينسخ المتقدم اذا لم يكن التوفيق بينهما ولا يمكن ترجيح احدهما على الاخر.

هذه الاقوال تدل على ان الحديث عند الشيعة تحت تحكم رأيهم المذهبية . رواية شيخ الطائفة الطوسي تدل على ذلك. « قلت (عمرو بن حنظلة) : فإذا كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال (الامام الصادق) : ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة. قلت جعت فداك ، أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجددنا الخبرين موافقا للعامة مخالفا لهم بأي الخبري يؤخذ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد» (انظر الى عدة الاصول للطوسي والامام الصادق لابي زهرة).

النتيجة

للشيعة رأي و فهم خاصّ في الحديث. فأقوال الأئمة الذين يعتقدون بعصمتهم تعتبر أحاديث عندهم خلافاً لأهل السنة. و هذا الفهم قد فتح في مجال الحديث منفذاً غير قابل للضبط و التحديد. فقد ذكر في كتب الحديث للشيعة آلاف من الأحاديث التي اخترعت باسم الأئمة و التي اعتبرت أحاديث، و بالرغم من رفض العلماء الشيعية بعد الكليني فقد ورد في كتابه الكافي بعض الروايات التي تتعلّق بتحريف القرآن و تتضمّن الإفتراآت الشنيعة علي الصحابة الذين ليس لهم أيّة علاقة بها و لا أصلَ لها في الواقع. حيث انّ هذا يكوّن مانعا أساسيا من تأسيس الوحدة و التساند بين المسلمين، و نحن نتمنّي من علماء اليوم أن ينظروا في هذا الموضوع الهامّ تحت ضوء العقل السليم. و قد ظهر بعد الكليني بعض من العلماء يقولون إن القرآن الكريم ليس فيه تحريف، و لكن مع هذا انّ

كتاب الكافي لم يضع من قيمته شيئا. و غرضنا من النظر تحت ضوء العقل هو هذا: لا بدّ من إجراء دراسة جدّيّة علي كتاب الكافي حتي يتّضح أن الأقوال التي اعتبرت فيه أحاديث ليست هي أحاديث في الواقع، بل عبارة عن أقوال مخترعة. و واضح أن دراسة قيّمة مثل هذه ستري في العالم الإسلامي المزيد من حسن القبول و التقدير.

المصادر:

١. دائرة المعارف الإسلامية، ٣٦ ـ ٣٧، İslâm Ansiklopedisi مادّة غدير خم.
٢. م. أمين الغالبي الطويل، لازكية ١٩٢٤، تاريخ العلويين، ٥٨ ـ ٦١.
٣. سورة الفتح، ٢٩.
٤. سورة التوبة، ١٠٠.
٥. سورة الأنفال، ٧٤.
٦. سورة الحشر، ٨ ـ ١٠.
٧. سورة الفتح، ١٨.
٨. سورة آل عمران، ١١٠.
٩. سورة البقرة، ١٤٣.
١٠. سورة الأنفال، ٦٤.
١١. طلعت قوچ يكيت، Hadis Tarihi، ٨١.
١٢. راجع لهذه الأحاديث: صحيح مسلم، فضائل الصحابة، ٢٢١؛ سنن الترمذي، مناقب، ٥٨.
١٣. السيوطي، تدريب الراوي، مصر ١٣٧٩، ٢/٢١٤؛ ابن كثير، الباعث الحثيث، ١٨٢.
١٤. سورة التوبة، ٢٥.
١٥. سورة المائدة، ٥٤.
١٦. سورة التوبة، ٩٤.
١٧. هاشم المعروف الحسني، دراسات في الكافي للكليني و الصحيح للبخاري، بيروت ١٩٦٨، ٧٧.
١٨. عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف ١٣٤٠، ١/٢١٣.
١٩. نفس المؤلف و نفس المصدر، ١/٢١٤.
٢٠. الحاكم النيسابوري، المستدرك علي الصحيحين، بيروت بدون تاريخ، ٣/١٣٩.
٢١. عبد الله المامقاني، نفس المصدر، ١/٢١٤.

٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤/٣٢٠.
٢٣. المامقاني، نفس المصدر، ١/٢١٤.
٢٤. نفس المؤلف و نفس المصدر، ١/٢١٤.
٢٥. هاشم المعروف، دراسات، ١٩؛ محمد صادق نجمي، سيري در صحيحين، ص ٨٧، چاب سوم، بهمن ماه ١٣٥٩.
٢٦. محمد حسين جلالي، مصادر الحديث عند الشيعة، القاهرة ١٩٧٥، المقدمة.
٢٧. الكليني، أصول الكافي، تهران ١٣٨١، ١/٤٦٢.
٢٨. حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، بغداد ١٩٥١، ص ٢٨٠.
٢٩. نفس المؤلف و نفس المصدر.
٣٠. آغا بزرگ طهراني، الزريعة الي تصانيف الشيعة، النجف ١٣٥٧، ١٧/٣٤٥.
٣١. موسي جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، مصر ١٣٥٥، ص ٤٤.
٣٢. مصادر الحديث، ص ٦.
٣٣. دونالدسون، عقيدة الشيعة، ترجمة الي العربية: أ. م. مصر ١٩٤٦، ص ٢٨٣.
٣٤. حسن الموسوي، حياة رئيس المحدثين (في مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه).
٣٥. مصادر الحديث، ص ٢٢.
٣٦. الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، طهران ١٣٩٠، ٦/٢١٩.

* * *